

شادي الظلام!

و كما أقبل الليل ثقلاً وثيلاً
الضامر مودده رراح يفي عليه

إذا الليل أرخى عليه السدول
ذوى نصد تحت جناح الظلام
وغياء الليل في ستره
كأن كان أودع في قبره

ومن عجب لا يفيء السراج
ولكنه صار يخشى النهار
وضوء السراج بيد الظلم
ويهوي الظلام، ويهوي القدم

يضيء، ليسع صوت المياه
ويرجو من الموت أن يفتريه
ويعرف أن بعد لنا بعت
ويطوي سباه إذا ما سكت

يضيء، ولكن بصوت ذبح
في جوفه من كبار المحرم
وقلب على اللعن لا تطرب
معين على الدهر لا ينضب

يضيء بلا رغبة في الثناء
ولكن إذا شانه في الساء
وكيف يضيء بقلب جريح
سخير، تمنى لكما يلوح

يضيء ليخدم أعدائه
ولكنه يتحاشى الميون
إذا امتلأ السمع من لحنه
لئلا توى السمع في جفنه

ينني ويرهف من سمه لكي يسمع الباب إذ يطرقُ
 قال « نولوت » فطة في الغلام يش قلب لها يحققُ

يمابه الوم أنى يروح فيحسب أن قد رأى زائرا
 وبمضي إلى الباب من فوره ويرجع من يأسه خائرا

وبلتي بأحرانه في الفراش ولو شام دوحا لكان اشتكى
 ولكنه مفرد في الحياة وما يملك الفرد غير البكا ؟

فبيكي ولكن بدمع صوت وصوت حيس كصوت العدم
 ولما بثوب يرى قمه خجولا ، بحس بوخر الندم

يظن البكى حطة في الرجال فيحبس أدمه جاهدا
 ويؤمن أن طرقة أرمدا ويفرك في عينه تامدا

وما الناس جاهلة بالعيون ولا القوم لا يدركون الآسى
 ولكن يظنون فيه الظنون وهل يقلب الحزن إذا ما قسى ؟

إذا الليل أرخى عليه السدول وخبأه الليل في ستره
 بكى وحشة من عوادي الزمان كأن كان أودع في فبره